ولذلك شبّه ابن الرومي الرقيب بالحرباء في قوله

ما بالها قد حسّنت ورقيبها ... أبداً قبيح قبّح الرقباء

ما ذاك إلا أنّها شمس الضحى ... أبداً يكون رقيبها الحرباء

والعنز الحرباء لا تدفأ في الشتاء لقلّة شعرها وذكر بعضهم أن العنز الجرباء تصحيف المثل الأول وقوله بحر وازٍ يعني بالوازي الجمل المكتنز شحماً الكثير مخّاً وقوله عشار نحور وأعشار نفور العشار النوق الحوامل واحدها عشراء وهي التي أتى عليها في الحمل عشرة أشهر ثم لا يزال ذلك اسمها حتى تضع وبعد ما تضع فهي لقاح ثم تعود شولاً والأعشار البرمة العظيمة كأنها شعبت لعظمها يقال برمة أعشار وجفنة أكسار وثوب أسمال وبرد أخلاق وحبل أرمام ووصف الجماعة منها كوصف الواحد وقوله فاكهة الشتاء كنّى بها عن النار ومنه قول بعض المحدثين

كناية

قال أيضاً

النار فاكهة الشتاء فمن يرد ... أكل الفواكه شاتياً فليصطل

إنّ الفواكه في الشتاء شهيّة ... والنار للمقرور أفضل مأكل

واحدتها هالة

إذا

وقوله مواليد كالهالات يعني دارة القمر ودارة الشمس تسمّى الطفاوة وقوله مشوش للغمر يعني المنديل يقال مشّ يده بالمنديل أي مسحها ومنه قول امرئ القيس

قال

نمشّ بأعراف الجياد أكفّنا ... إذا نحن قمنا عن شواء مضهّب

وقوله مشتهباً فوداه أي صار من الشيب في لون الأشهب ومنه قول امرئ القيس أيضاً

قال

قالت الحسناء لمّا جئتها ... شاب بعدي رأس هذا واشتهب

عهدها بي ناشئاً ذا غرّة ... ابن عشر ذا قريط من ذهب

وقوله يربض حجرة يعني ناحية ويقال في المثل من يشارك في الرخاء ويجانب عند البلاء يرتع وسطاً ويربض حجرة وقوله اشتهي شمع الشام يعني الشمع لأن الشام اسم للجمع كالحاضر اسم للحيّ النازلين على الماء وكالباقر اسم لجماعة البقر وقال بعض أهل اللغة هو اسم للبقر مع رعاتها واشتقاق الشام من الشمّ وهو وضع الفم استوهم اشمّ منه وإلى هذا يرجع قولهم لا أكلمه الفم

Copyright © King Saud University